نختار الحياة
WE CHOOSE ABUNDANT LIFE

مجموعة «نختار الحياة» في موقف حول فلسطين:
نجدّد التِزامنا بالعدالة والسّلام والكرامة الإنسانيَّة

1. حيال الفظائع المتواصلة واللا-إنسانيّة والمفتقرة إلى التمييز التي يشنّها الجيش الإسرائيليّ على الفلسطينيّين في قطاع غزّة ومناطق أخرى من فلسطين، والتي أسفرت عن موت ما يزيد عن 28000 مدنيّ ثلثاهما ونيّف من الأطفال والنساء، نؤكّد نحن أعضاء مجموعة «نختار الحياة» موقفنا بقوّة. يتأصّل هذا الموقف في المبادئ اللاهوتيّة السياقيّة المعبَّر عنها في كلٍّ من وثيقتنا «نختار الحياة»[1] (2021) ووثيقة «وقفة حقّ – كايروس فلسطين»[2] (2009).

2. إنّ الردّ العسكريّ الفوريّ الذي بدأ كعمليّة انتقاميّة على الفظائع التي جرت يوم السابع من أكتوبر 2023 ما لبث أن تحوّل إلى حرب مدمّرة ومخطَّط لها، سعت دول عدّة في العالم الحرّ إلى تبريرها ودعمها فيما قوبلت بالصمت على يد الدكتاتوريّات في المنطقة. **هذه الحرب لا تُبرز قدرة الإنسان على العنف فحسب عبر شيطنة الآخر ونزع صفة الإنسانيّة عنه، بل تحيل أيضًا على أزمة أخلاقيّة عميقة تشكّل تحدّيًا لنا لا كمسيحيّين فقط، بل كبشر أيضًا.** تتطلّب الأحداث المأساويّة في قطاع غزّة وخارجه يقظةً جماعيّةً نحو استعادة المسؤوليّة الأخلاقيّة الملقاة على عاتقنا في سبيل حماية حياة الإنسان وكرامته. فيما نبصر شيئًا فشيئًا انكشاف الحقائق المزعجة، يتّضح أكثر فأكثر أنّ هناك انهيارًا أخلاقيًّا يضرب لا المنطقة فحسب، بل الضمير العالميّ برمّته أيضًا. إنّ هذه الأزمة الأخلاقيّة تحثّنا على التفكّر في القيم الأساسيّة التي توحّدنا في الإنسانيّة، وتستدعي منّا استجابةً تتخطّى الحدود الدينيّة والجيوسياسيّة.

3. إنّنا مستمرّون في تثمين الحياة وإدانة ثقافة الموت من أيّ جهة أتت. إنّنا مستمرّون في تأكيد مبادئنا المتّصلة بضرورة تحقيق العدل بوصفه طريقًا إلى المصالحة وإلى تحقيق سلام عادل وثابت. إنّ التزامنا الحازم بالعدل والمساواة في الكرامة الإنسانيّة وحقوق البشر الأكثر ضعفًا وتعرّضًا للظلم إنّما يردّد صدى ما ورد في وثيقة «نختار الحياة»: «يتطلّب الدور النبويّ لمسيحيّي الشرق الأوسط الانحياز إلى قضايا الحرّيّات والعدل وحقوق الإنسان والحقّ بتقرير المصير والديموقراطيّة والتداول السلميّ المنتظِم للسلطة في بلدان المنطقة جميعها، بالإضافة إلى مواجهة كلّ أشكال الظلم والتعسّف، ولا سيّما في ما يخصّ حقوق الشعب الفلسطينيّ بإقامة دولته المستقلّة، وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين بحسب ما كفلته القرارات والمواثيق العربيّة والدوليّة». (الفقرة 97)

[1] Cf. https://www.wechooseabundantlife.com/
[2] Cf. https://kairospalestine.ps/

4. إنّنا ندين أيّ انحراف عن الجوهر الحقيقيّ للإيمان وندعو إلى تجديد الالتزام الجمعيّ بالقيم الأساسيّة التي تصون قدسيّة حياة الإنسان وكرامته. إنّ عسكرة الأيديولوجيّات الدينيّة، سواء قامت بها دُوَل أو حركات خارج الدولة، تؤشّر إلى المخاطر المفاهيميّة التي تواجهها الأديان إذا هي تجاهلت جوهر رسالتها. إنّ جوهر التعاليم الدينيّة يتمحور على النضال في سبيل حماية الكرامة الإنسانيّة والعدل وسلطة القانون في المجتمعات. وإنّ أيّ انخراط في خيارات سياسيّة تنكر الحقوق المشروعة، وتناقض التنوّع، وتزرع بذور الفتنة، وتعمّم القتل، وتنشر العنصريّة، وتقلب الحقائق، إنّما يُعدّ انحرافًا عن المبادئ الأساسيّة التي ينبغي أن توجّه السلوك الدينيّ.

5. إنّنا نؤكّد موقفنا اللاهوتيّ الذي يثمّن كرامة كلّ كائن إنسانيٍّ ويعلّي من شأنها، ونرفض بشكل قاطع أيّ تفسير للنصوص الدينيّة، أو أيّ لاهوت، يبرّر الاحتلال والعنف ونظريّات الحرب العادلة. كذلك نرفض بحزم أيّ تحالف مع القوى القمعيّة التي تجرّد الآخر من إنسانيّته. إنّنا ندعو إلى المقاومة اللاعنفيّة بكونها جزءًا مركزيًّا من إيماننا. هذه المقاومة، المتأصّلة في المحبّة والتي تتغذّى من الرؤية إلى ملكوت الله بوصفه حيّزًا للعدل والسلام، تشكّل منارة رجاء في منطقة لا تزال تهيمن عليها القوى الإمبرياليّة والدكتاتوريّات والفساد السياسيّ. إنّ التزامنا يمتدّ إلى رفضٍ لا لُبس فيه لأيّ شكل من أشكال العنف كائنًا ما كان مصدره.

6. إنّنا نعبّر عن خيبة أمل عميقة حيال ما شهدناه لدى بعض الكنائس من اصطفاف مع قوى القمع، بما فيه تجريد المظلومين من إنسانيّتهم، فيما اختارت بعض الكنائس الأخرى الصمت المشبوه. على الرغم من ذلك، أبدى عدد كبير من الكنائس، ومن قادة الكنائس، شجاعةً لا تلين في الوقوف إلى جانب العدل والمساواة والدفاع عن حقوق المظلومين. هذه الأصوات الشجاعة داخل المسيحيّة تحيلنا على الرسالة النبويّة للكنيسة بوصفها دعوةً إلى قول الحقّ في وجه السلطة والتضامن مع المهمّشين.

7. إنّنا نعبّر عن إعجابنا بظهور موجات واسعة، ولا سيّما في أوساط الشباب، ترفع الصوت ضدّ الحرب وجرائم الحرب، بما فيها الإبادة الجماعيّة، وعن دعمنا لها. وإنّنا نستلهم هذه الأصوات والمبادرات العابرة للأديان حول العالم، **بما فيها الأصوات اليهوديّة.** والحقّ أنّ هذه الأصوات تشكّل تحدّيًا خاصًّا عبر ما تقوم به من تفكيك للسرديّة التي تربط اليهوديّة بالصهيونيّة، أو تقول إنّهما صنوان، أو تعتبر أنّ انتقاد ممارسات دولة إسرائيل المخالفة للقانون الدوليّ هي عداء للساميّة. إنّ هذه الحركات الشعبيّة تجسّد طليعة التصدّي للحرب عبر مساءلتها ما يقوم به قادة إسرائيل وتأثيرهم السلبيّ في جهود السلام.

8. نودّ أيضًا أن نثمّن الأصوات المسلمة الشجاعة، وبخاصّة بين الشباب، التي اضطلعت، جنبًا إلى جنب مع آخرين، بدور حاسم في الاحتجاجات الشعبيّة في بلدان عدّة. تؤكّد هذه الأصوات ضرورة وقف فوريٍّ لإطلاق النار. وتشدّد على أهمّيّة احترام حياة البشر وكرامتهم، وعلى حقّ الفلسطينيّين في تقرير مصيرهم. ويلفت كذلك أنّها تتصدّى لمماهاة القضيّة الفلسطينيّة، بوصفها قضيّةً وطنيّة، بالجهاد المسلّح والمطالب الإسلامويّة المتطرّفة. إنّ هذه الأصوات تسائل السرديّات التبسيطيّة، وتساهم في فهم أفضل لتنوّع وجهات النظر داخل الفضاء الإسلاميّ.

9. إنّنا نؤكّد ضرورة الاعتصام بالأطر اللاعنفيّة لحلّ النزاعات، بما فيها القانون الدوليّ لحقوق الإنسان، والقانون الإنسانيّ الدوليّ، والمؤسّسات الدوليّة ذات الصلة. وإذ نستلهم الجهود الشجاعة التي قامت بها دولة جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدوليّة، نحثّ على استخدام مثل هذه الأدوات على نحو خلّاق وذي معنى بغية وضع حدٍّ للاحتلال الإسرائيليّ وتحقيق سلام عادل.

10. إنّنا ندعو المجتمع الدوليّ إلى دراسة موقفه بعناية وتحمّل مسؤوليّته عن تحقيق سلام عادل في المنطقة. إنّ العرقلة التي يقوم بها قادة إسرائيل لجهود السلام العادل والدائم، تدعمهم شرائح واسعة من المجتمع الدوليّ، تستوجب عمليّة إعادة تقييم. لقد بات أكثر وضوحًا اليوم أنّ المسعى الإسرائيليّ يفتقر إلى التزام حقيقيّ بتحقيق سلام عادل ودائم، ما يعرّض استقرار المنطقة والعالم للخطر. إنّ السلام القائم على العدل يقتضي بذل جهود مشتركة لاستعادة التوازن بين أبعاد مختلفة في الفضاء العامّ مع استلهام مبادئ اللاهوت السياقيّ، والحوكمة الرشيدة، وكرامة الإنسان، والخير العامّ، والسلام المستدام، والمساواة. **يتعيّن على الكنائس أن تشارك بفاعليّة في تعزيز السلام العادل، وألّا «تصمت، أو تغضّ الطرف، عن ممارسات تعتدي على حرّيّة الإنسان وكرامته» (الفقرات 51 و47-48)، وأن تقلع عن ترجيع صدى سياسات حكومات الدول التي تعيش فيها.**

11. إنّنا إذ ندعو إلى العدل والمساواة والإنصاف وإعلاء شأن حقوق المظلومين، نؤكّد بقوة أنّ الأمن الدائم لأفراد المنطقة جميعهم لا يمكن تحقيقه إلّا عبر سلام عادل وشامل. لا يمكن إنكار الارتباط بين العدل والسلام والأمن، وأيّ قرار ذي معنى يجب أن يعطي الأولويّة لرفاهية المجتمعات المعنيّة وسلامتها. ندعو المجتمع الدولي إلى الاعتراف بأنّ الأمن في المنطقة يرتبط على نحو لا تنفصم عراه بالسلام العادل والدائم، ما يحتّم تركيز الجهود الجماعيّة على معالجة الأسباب الجذريّة للصراع وتعزيز قيام بيئة يستطيع الجميع أن يعيشوا فيها بلا خوف ولا حاجة ولا عنف.